الأستاذ المرحوم ادوارد كرنول برون

أُصيب اهل الشرق ومستشرقو الغرب بمصيبة عامة بانتقال الاستاذ برون مدرس العربية في كلية كمبرج في انكلترا الى رحمة ربه قبل بلوغه حد السبعين من عمر قضى اكثره في خدمة العلم وتمهيد حسن التفاهم بين الغربيين والشرقيين ، ولما كان هو من اعضاء مجمعنا العلمي فقد كلفني رئيسه ان أصف لقراء مجلته بعض سيرته فلبيت تلك الدعوة قاضياً لحقوق منها حق الصداقة وحق عضوية المجمع وحرمة الادب .

ولد الاستاذ المرحوم في الـ ٧ من فبراير (شباط) ١٨٦١ (الـ ٧ من شعبان ١٢٧٨) في قرية اسمها اولى من قرى مديرية كلسترشر في انكلترا . وهو اكبر اولاد المرحوم سر بنيامين جبن برون من كبار المهندسين وامه ايضاً بنت مهندس وعرفت كتا العائلتين بميلها الى حب الموسيقي . ومن آثار ذلك الحب ما اختص به الاستاذ من دقة السمع التي كان يستند اليها في تعلم اللغات دون الدروس النحوية واللغوية . ومن اجداده رجال من مشاهير الانكليز اصحاب وظائف جليلة وسياح ومصلحون . أُدخل المرحوم صبياً في مكتب ابثن المشهور ، مدرسة اولاد الاغنياء ، ولم يسعد هنالك وقد قال ان اشقى نهار حياتي ماعدا نهار خروجي من كلية كمبرج كان نهار دخلت في المكتب وكأني فاسيت فيه من الشقاوة واليأس غاية مايمكن مقاساته او كدت أُفاسيه ثم خرج منه وهو مناهز الست عشرة من سنه ، وكان مراد ابويه ان يصير مهندساً ، وكانت الحرب التي نشبت حينئذ بين الترك والروس اول امر لفت نظره الى الشرق وأشرب محبة الاتراك بحيث لم تكن له رغبة الا في الانتظام في جيشهم ملازماً ، فحملته الغيرة على الاجتهاد في تحصيل لغتهم وكره له والده العسكرية معيشةً وعرض عليه الطب عوضاً عن الهندسة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فآثره هو ايضاً . وفي اكتوبر (تشرين الاول) من سنة ١٨٧٩ (شوال من ١٢٩٦) دخل في بمبروك كلج من كلية كمبرج وكان دخوله مبدأ عمر حديث سعيد وأخذ يقرأ العربية على الاستاذ بالمر المترجم في السنين الأخيرة من مجلة الهلال حصل منها في فصل واحد على اكثر مما كان تعلم من اللاتينية واليونانية في مدة خمسة اعوام ثم في الاجازة الطولى من سنة ١٨٨٠ (١٢٩٧) طفق يدرس الفارسية وبعد سنتين اخذ رتبته في العلوم الطبيعية فأجاز له والده اقامة شهرين في الاستانة وبعد رجوعه قضى عامين في كمبرج دارساً اللغات الشرقية فحصل على الدرجة الاولى في الامتحان ثم رجع الى الطب فأقام ثلاثة أعوام في مستشفى القديس برتلمي في لندرا تلميذاً لسر نرمن مور . وكان يرجو ان يفوز بوظيفة في الخدمة القنصلية لتقدمه في اللغات الاسلامية فخاب امله ثم في الـ ٣٠ من مايو (ايار) سنة ١٨٨٧ (١١ من رمضان ١٣٠٤) بشر بانه قد انتخب شريكاً [1] في بمبروك كلج فسافر الى ايران واقام هنالك سنة كاملة وعند رجوعه الى الوطن عين مدرساً اول للغة الفارسية في كلية كمبرج ثم في سنة ١٩٠٢ (١٣٢٠) بعد وفاة الاستاذ ريو صاحب الفهارس المشهورة عين مدرساً للغة العربية ولم يزل قاضياً لحقوق تلك الوظيفة خادماً خدماً مشكورة متمتعاً بالصيت والشهرة الى انتقاله في سنة ١٩٢٥ ، وكانت العلة التي عجلت عليه وفاة قرينة حياته التي احتضرت قبله باشهر .

لم يشتغل قط بتعهد المرضى مع حصوله على الشروط اللازمة للمتطببين ، ولا فارق الطب فراق المعرض عنه ، فانه اشترك غير مرة في مجلات طبية وألقى على جمعية الاطباء الملكية خطباً موضوعها تاريخ الطب عند العرب جمع منها كتاباً استحسنه اهل الفن غاية الاستحسان . وقد كان اجتمع في ايران ببعض البهائيين فحملوه على التبحر في مذهبهم فصار يجمع مؤلفات تلك الطائفة ونشر سلسلة من كتب ورسائل اوضح فيها مبادئها وما حال اليه امرها وسير مشاهير رجالها ومقاصد دعاتها حتى أصبح معولاً عليه في هذا الموضوع دون غيره من علماء الغرب . وكان تعرف ايضاً باصحاب السياسة

(١) اصطلاح مدرسي كل مدرسة من مدارس الكلية يديرها لجنة من شركاء اصحاب مشاهرات .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

في ايران ومصلحيها ولما ظهرت الدولة الدستورية هنالك كان مؤسسو الدستور الايراني يشاورونه و يعتبرون آراءه في امورهم ونشر في انكلترا كتباً وصف فيها صدور الحركات الدستورية والاشخاص الذين كان لهم الحظ الاوفر في تغيير الاحوال وكان يكاتب الجرائد السياسية في انكلترا يدافع عن حقوق الفرس وأهم تأليف ألفه تاريخ الآداب الفارسية ظهر اول مجلد منه سنة ١٩٠٢ وخاتمته سنة ١٩٢٤ وهو كتاب مستوعب لموضوعه لم يُسبق الى مثله ، وقلما يوجد في تواريخ الادب كتاب يضاهيه في الاستقصاء والاحاطة ، وجمال الاسلوب وسلامة الذوق ، وفيه ما يدل على سعة العلم وبذل الجهد مع المفاداة بالاموال في تحصيل خطوط وكتب مطبوعة وجرائد نادرة الوجود يسد بها خروقاً ويرتق بها ما فتق مقتفياً آثار التصنيف الفارسي من ابتدائه الى ايامنا هذه وصار كتاباً سيخلد ، ان شاء القادر ، ذكره ويفتخر به وطنه .

ومن مناقبه في اصلاح اسلوب التعليم في كليتنا استناده الى مساعدين دعاهم من الاستانة ومصر وايران وهم قادرون على تعويد الطلبة استعمال لغاتهم آلات يعبرون بها عن افكارهم فخرج تلامذة عدة خدموا اللغات الاسلامية خدماً لا تنكر . ومن مناقبه ايضاً ما اشار به على ابوي المرحوم (جيمز كب) صاحب تاريخ الشعر العثماني من تأسيس (تذكار كب) وهو عبارة عن مبلغ ضخم من المال ينفق فائضه في ترقية العلوم الاسلامية فوضت ادارته الى لجنة انتخبها هو بصفته رئيسها فحل به مشكلاً كان قد منع طلبة العلم من الاقدام على الاستشراق ، وهو استحالة وجدان ناشر يتكلف طبع كتب متعلقة بالشرق لكساد سوقها الا عند اهل الفن ، وعددهم قليل لا ترجى له زيادة ، وهذه خدمة لو كان الاستاذ اقتصر عليها ولم يصنع سواها لاستحق بها ثناء لا مزيد عليه وشكراً لا ينفد .

وزد على ماذكرنا ماقامى الاستاذ من التعب في تأليف فهارس الخطوط الاسلامية الموجودة في مكاتب كمبرج ونشر تآليف عربية وفارسية مع ترجمتها ، ثم انتخاب كتب فوض نشرها الى تلامذته واصدقائه من اهل العلم ، ومقالات اهداها الى مجلة الجمعية الآسيوية وغيرها من المجلات الفنية تتعجب من عمر متوسط الطول كيف وسع جميع تلك الاشغال .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

لم يعدم الاستاذ المرحوم شهادات شهدت بان معاصريه قدروا اعماله قدرها ومنها شيء كثر عند الالمان وهو نادر عندنا غاية الندور بحيث اضطررنا الى استعارة عبارة نمساوية (فستشرفت) ومعناها ان الاديب عند بلوغه كذا وكذا من سني عمره او وظيفته يجتمع زملاؤه وتلامذته ويؤلفون مقالات علمية يجعلونها مجلداً يقدمونه اليه معنوناً باسمه وقد اهدى الى الاستاذ برون كتاب تلك صفته عند بلوغه سن الستين اشترك في تأليفه رجال من احدى عشرة امة وأُضيفت اليه جملة قصائد قرضها شعراء ايرانيون ، ثم لما أُسست الاكاديميا البرطنية انتخب عضواً من اعضائها ثم انتخبه عضو شرف المجمع العلمي الشامي الذي أُخاطبه متمثلاً بكلام الثعاوبذي في وصف اعضائه الكرام :

تتنافى اللغات والدين والاخ ... لاق منهم والزيّ والاسماء
أُلّفتهم مع التباعد نعما ... ؤك حتى كأنهم خلطاء

اكسفورد : مرجليوث

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net